

## سوزان رايس: بن سلمان لم يعد شريكاً موثوقاً به



ترجمة وتحرير شادي خليفة - الخليج الجديد

نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" مقالاً لـ"سوزان رايس"، مستشاره للأمن القومي في عهد الرئيس الأمريكي السابق "باراك أوباما"، قالت فيه إن ولی العهد السعودي "محمد بن سلمان" لا يمكن أن يكون شريكاً موثوقاً به للولايات المتحدة بعد الآن.

وقالت "رايس" إن الأزمة في العلاقات السعودية الأمريكية، التي كشفها القتل الواقع للصحفي السعودي المعارض "جمال خاشقجي"، تثير سؤالاً حرجاً تريده إدارة "ترامب" تجنبه بوضوح، ألا وهو: هل يمكن للولايات المتحدة أن تتعاون مع ولی العهد "محمد بن سلمان" مرة أخرى؟

حيث تؤكد إدانة الأمير الشاب "شبه المؤكدة" في مقتل "خاشقجي" على تهوره الشديد وقسوته، وذلك يجعله شريكاً خطيراً وغير موثوق به للولايات المتحدة.

ووفقاً لـ"رايس" فإنه لا ينفي لأي مراقب ذكي أن يفاجأ باكتشاف أن ولی العهد السعودي قادر على القيام بمثل هذا العمل.

نعم، قد نشعر بالصدمة حيال كيف كان مقتل "خاشقجي" شنيعاً، ومدى الأكاذيب الكثيرة التي قالها السعوديون، خاصة بعد أن انخدع العديد من الأمريكيين، من وادي السليكون إلى الصفحات التحريرية في المصحف الرئيسية، بوعود ولی العهد بالإصلاح والتسويق الذي لا هوادة فيه لقيادته الحكيمة.

ولكن بالنسبة لهؤلاء المتمعنين في الأمر، فقد كشف "بن سلمان" بالفعل عن شخصيته الحقيقية عبر العديد من التصرفات المندفعه والوحشية.

ومن وجہہ نظر "رایس" فإن أكثر أعمال "بن سلمان" دموية هي الحرب في اليمن، التي أودت بحياة عشرات الآلاف من الأشخاص، معظمهم من المدنيين والأطفال، بسبب رفض السعودية صراحة استخدام أساليب استهداف مسؤولة.

وكانت هذه الحرب مسؤولة "بن سلمان" من البداية. ويتحمل التحالف الذي تقوده السعودية في اليمن المسؤولية المباشرة، إلى جانب المتمردين الحوثيين وإيران، عن أسوأ أزمة إنسانية في العالم، بينما تواصل الولايات المتحدة بلا خجل تقديم الدعم للحرب الدامية.

وعلى الرغم من أن إدارة "أوباما" بادرت إلى دعم التحالف لمساعدة في الدفاع عن الأراضي السعودية من عمليات التوغل الحوثي، لكنها تحركت في النهاية لتقليل مبيعات الأسلحة، عندما توسيع أهداف الحرب خارج القيود التي حاولنا فرضها.

وتنهى "رایس" إلى أفعال ولي العهد في الداخل السعودي، حيث سجن ناشط المجتمع المدني، واعتقل لعدة أشهر مئات من أفراد العائلة المالكة وغيرهم من الأشخاص ذوي النفوذ في فندق "ريتز كارلتون" بالرياض، وطالبهم بتسلیم مبالغ ضخمة من الأموال والأصول الثمينة مقابل الإفراج عنهم. بخلاف إطاحتة بمنافسيه وأقاربه، بما في ذلك ولي العهد السابق "محمد بن نايف".

وكما تظهر قضية "خاشقجي"، فقد قام بتطهير شامل للمعارضين السعوديين أينما كانوا. كما قام "بن سلمان" بخطف رئيس الوزراء اللبناني، ونفي ذلك، وفرض حصاراً شاملاً على دولة قطر المجاورة، وهي شريك أمريكي مهم آخر، وسعى إلى دفع الولايات المتحدة إلى الصراع مع إيران. وأفسد العلاقات مع كندا بعد أن انزعج من تغريدة وزيرة الخارجية الكندية تنتقد فيها السجل الحقوقي للمملكة، ما أدى لفرار 7 آلاف طالب سعودي من الجامعات الكندية.

ووفقاً لمستشار الأمن القومي السابقة، فإنه مع هذا السجل من الأفعال المجنونة، فلم يعد من الممكن اعتبار "بن سلمان" شريكاً موثوقاً أو عقلانياً للولايات المتحدة.

وإذا فشلت واشنطن في معاقبته مباشرة، واستهدفت من حوله فقط، فإن ولي العهد سوف يتجرأ أكثر على اتخاذ إجراءات متطرفة.

أما إذا تمت معاقبته شخصياً، فمن المرجح أن يتصرف بشكل أقل مسؤولية لإثبات استقلاليته وللانتقام من شركائه الغربيين السابقين.

وفي كلتا الحالتين، يجب على إدارة "ترامب" أن تفترض أن "بن سلمان" سيستمر في قيادة بلاده والعلاقات الثنائية مع واشنطن إلى الهاوية.

ونقول "رایس" إن الملك "سلمان" يبدو غير راغب، أو غير قادر، على كبح جماح ابنه المارق، ومع غياب المعارضين والمنافسين، لا يوجد بديل في الانتظار قد يوفر للمملكة العربية السعودية قيادة تتسم بالرصانة والمسؤولية.

وفي غياب تغيير في القمة، ترى "رایس" أن على الجميع أن يستعدوا لمستقبل تكون فيه المملكة أقل استقراراً، وأكثر صعوبة في الحكم.

وفي هذا السيناريو، ستكون المخاطر المحتملة على الأمن الأمريكي والمصالح الاقتصادية خطيرة. وقد كانت الولايات المتحدة مخطئة في الدعم غير المشروط لـ"بن سلمان"، لكنها سنكون أكثر حماقة إذا واصلت القيام بذلك.

وبالنظر إلى المستقبل، ترى "رایس" أنه يجب على واشنطن أن تعمل على تخفيف المخاطر التي تهدد مصالحها، فلا ينبغي عليها أن تمزق علاقتنا المهمة بالمملكة، لكن يجب أن توضح أنه لا يمكن أن يكون العمل كالمعتاد طالما بقي "بن سلمان" يمارس سلطة غير محدودة.

ويجب أن تكون سياسة الولايات المتحدة، بالاشتراك مع حلفائها، هي بتهميشه ولدي العهد من أجل زيادة الضغط على العائلة المالكة لإيجاد بديل ثابت.

وينبغي أن تبدأ واشنطن بالضغط لإجراء تحقيق دولي محايد في مقتل "خاشقجي" مع التأكيد أن واشنطن تعتقد أن القتل لم يكن ليحدث بدون ضوء أخضر من "بن سلمان"، أو على الأرجح، أمر مباشر منه، وفقاً لـ"رایس".

ودعت مستشارة الأمن القومي في عهد "أوباما" إلى إنهاء جميع أشكال الدعم العسكري لحملة اليمن المضللة، والضغط على السعوديين للتوصل إلى تسوية تفاوضية وتعليق جميع مبيعات الأسلحة الأمريكية للمملكة، وإجراء مراجعة دقيقة و شاملة لأي شحنات مستقبلية بالتشاور الوثيق مع الكونغرس، لتعزيز مصالح الأمن القومي للولايات المتحدة.

وأخيراً، دعت "رایس" بلادها إلى التوقف عن الاتباع الأعمى لـ"بن سلمان"، ومراجعة علاقة "غاريد كوشنر" مع ولی العهد السعودي، وتعيين سفير أمريكي في المملكة للتواصل مع مجموعة أوسع من كبار المسؤولين السعوديين.

وطالبت "رایس" الرئيس "ترامب" بالتوقف عن افتتاحه بالأمير الشاب، وإعادة تقويم السياسة الأمريكية بحيث تخدم مصالح البلاد، وليس مصالحه الشخصية، أو مصالح ولی العهد.